الحركات الإجتماعية الإحتجاجية الجديدة

New social protest movements

د ٠ عبدالحميد يونس زيد

ملخص الدراسة :

برزت أهمية تحليل تلك الظاهرة الحركات الإحتجاجية كأحد المتغيرات المعاصرة وتأثيرها فى دفع التحولات السياسية تجاه تعميق الفهم والسلوك الديمقراطى فى مصر وبناء على ذلكتستهدف هذه الدراسة تقديم قراءة نقدية لمفهوم الحركات الإجتماعية الإحتجاجية من واقع تراث علم إجتماع الحركات الإجتماعية الجديدة ، وتفسيراً علمياً لطبيعة وبواعث قيام تلك الحركات ، والحدود الفاصلة التى تميزها عن المؤسسات والحركات المهتمة بالشأن العام والسياسى بصفة خاصة ، وتقديم أساس نظرى لتفسير واقع الاشكاليات البنوية لتلك الحركات الإجتماعية ، وكذلك محتوى الخطاب التعبيرى لها بالاضافة إلى أساليب التنظيم والتعبئة الجماهيرية التى تستند إليها ، ويبدو هاماً هنا موقف حركات التغيير الديمقراطى تلك من أحزاب المعارضة والتيارات السياسية الأخرى فى المجتمع ، ومدى قدرتها على توليد نخب سياسية تشارك فى العمل العام ، وبناء تحالفات واسعة مؤيدة لمواقفها . بمعنى آخر ، قدرتها على الحوار السياسى مع مختلف القوى والتيارات السياسية والإجتماعية فى المجتمع وتوسيع القاعدة الجماهيرية المطالبة بالتغيير .

وقد عمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي مستخدما في ذلك طريقة دراسة الحالة التي تثري موضوع الدراسة من خلال ععد كبير من المقابلات المفتوحه وباستخدام دليل العمل الميداني من خلال حركتي كفاية وحركة الضرائب العقارية لقيادات الحركتين ، وقد إعتمدت طريقة جمعللمعلومات وفقاً لهذه الآلية على دليل المقابلة المحدد سلفاً بمجموعات من الأسئلة حول محاور رئيسة لتحليل الخلفية التاريخية ومحددات النشأة ، ومراحل تطورها ، وموقفها التنظيمى وبناء التحالفات والاستفادة من المتغيرات المصاحبة وكذلك تفاعلاتها مع الأحداث وتطورها فى الميدان .

وقد جاءت أحد أهم نتائج الدراسة متمثلة فيأن كفاية لم تستطيع تقديم طرحاً سياسياً خاصاً بها ، ولم تقدم بديلاً سياسياً للنظام القائم ، ولم تنجح فى تجميع كل القوى المعارضة تحت موقف واحد أو تأسيس جبهة معارضة شاملة ، كما إفتقرت إلى القدرة على بناء قاعدة إقتصادية وإجتماعية وثقافية وبالتالى لم تتحول إلى حركة جماهيرية ولم يخرج الشارع المصرى لمساندتها ؛ الا أنه يمكن إعطائها بعض الأعذار حيث لم تمتلك الوقت الكافى قبل إنطلاقها مثل الأحزاب والتنظيمات السياسية القائمة ، كما أن إمكانياتها المحدودة من مقار وجرائد ووسائل إعلام أو عضوية بالآلاف مثلما الحال فى جماعةالأخوان المسلمين ، الا أنها نجحت كما أفردنا سابقاً فى كسر حاجز الخوف وتوجيه النقد المباشر لكل المؤسسات السياسية ، وحفزت قطاعات أخرى

كثيرة فى المجتمع على الخروج للشارع ، كما اكتسبت نوعاً من الشرعية لتواجدها الدائم فى الشارع ، ورفع سقف النقد للنظام السياسى فى الصحف والفضائيات، وجعلت من قضايا الإصلاح الداخلى ومشكلات الوطن ذات أولوية فى المناقشات السياسية اليومية ؛ كما طرحت أنماط جديدة من التنظيم وآليات جديدة للعمل السياسى .